يخاف منها غير ذلك كالرياح الشديدة والصواعق والزلازل فيتخوفوا فيأخذهم بالعذاب وهم متخوفون ويروي نحوه عن الضحاك وهو على ما قال الزمخشري ويقتضيه كلام ابن بحر خلاف قوله تعالى : من حيث لا يشعرون .

وقال غير واحد من الأجلة : على أن ينقصهم شيئا فشيئا في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفته إذا تنقصته وروي تفسيره بذلك عن ابن عباس ومجاهد والضحاك أيضا .

وذكر الهيثم بن عدي أن التنقص بهذا المعنى لغة أزد شنوءة ويروى أن عمر رضي ا تعالى عنه قال على المنبر ما تقولون فيها أي الآية والتخوف منها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال : هل تعرف العرب ذلك في أشعارها فقال : نعم قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته : تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر رضي ا تعالى عنه : عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا : وما ديواننا قال : شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم والجار والمجرور قال أبو البقاء : في موضع الحال من الفاعل أو المفعول في يأخذهم وقال الخفاجي : الظاهر أنه حال من المفعول وكأنه أراد على تفسيري التخوف ويتخوف من الجزم به على التفسير الثاني والمراد من ذكر هذه المتعاطفات بيان قدرة ا تعالى على إهلاكهم بأي وجه كان لا الحصر ثم إن بعضهم اعتبر في التقابل بينهما أن المراد بخسف الأرض بهم إهلاكهم من تحتهم وبإتيان العذاب من حيث لا يشعرون إهلاكهم من فوقهم وحيث قوبلا بإهلاكهم في تقلبهم وأسفارهم كان المعتبر فيهما سكونهم في مساكنهم وأوطانهم والمقابلة بين أخذهم على تخوف على المعنى الأول والأخذ بغتة المشعر به من حيث لا يشعرون ظاهرة واعتبر عدم الشعور في الأخذ في التقلب والخسف لقرينة الأخذ على تخوف على ذلك المعنى وحمل سائرها على عذاب الإستئصال دون الأخذ على تخوف المعنى الثاني ومجمل القول في ذلك أنه اعتبر في كل اثنين من الأربعة منع الجمع لكن بعد أن يراد بالعام منهما للمقابلة ما عدا الخاص سواء كان بين الإثنين عموم من وجه أو مطلقا .

وذكر الإمام وابن الخازن في حاصل الآية أنه تعالى خوفهم بخوف يحصل في الأرض أو بعذاب ينزل من السماء أو بآفات تحدث دفعة أو بآفات تأتي قليلا قليلا إلى أن يأتي الهلاك على آخرهم وكان الظاهر في الآية أن يقال : أو يعذبهم من حيث لا يشعرون ليناسب ما قبله وما بعده بناء على أن إسناد الفعل فيهما إليه تعالى وما قبله فقط بناء على أن إسناد الفعل فيما بعد إلى العذاب مع كونه أخصر مما في النظم الجليل لكنه عدل عنه إلى ذلك لكونه أبلغ في التجويف وأدل على استحقاق العذاب من حيث أن فيه إشعارا بأن هناك عذابا موجودا

مهيئا لا يحتاج إلا إلى الإتيان دون الإحداث وليس في يعذبهم إشعار كذلك على أن ما في النظم الجايل أبعد من أن يتوهم فيه معنى غير صحيح كما يتوهم في البدل المقرر المفروض حيث يتوهم فيه كذلك أنه سبحانه يعذبهم من حيث لا يشعرون بالعذاب وهو كما ترى وحيث كانت حالتا التقلب والتخوف مظنة للهرب عبر عن إصابة العذاب فيهما بالأخذ وعن إصابته حالة الغفلة المنبئة عن السكون بالإتيان وجيء بفي مع التقلب وبعلي مع التخوف قيل : لأن في التقلب حركتين فكان الشخص المتقلب بينهما ولا كذلك